المعتدلة في اللجنة التنفيذية على تقديم تنازلات للمتطرفين حتى تستطيع الحفاظ على قيادة ربما اصبحت مزعزعة · في بحثه زعامة الحـــاج امين الحسيني ـ على ضوء الوثائق ـ (ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥) يجد المؤلف ان المفتي هو القوة الوحيدة القادرة عـلى تغيير الموقف ، سلطته الواسعة على الفلاحين ، نجاحـــه في الوصول الى مستوى الصدارة ضمن صفوف الحركة الوطنية ، مع الاحتفاظ بعـــلاقات ودية مع المندوب السامي وموقف متساهل تجاه البريطانيين رغم ان التناقض يزداد حدة ، ينـــم عن مهارة سياسية كبرى لا يمكن تفسيرها الا على ضوء الحالة القائمة داخـــل المعسكر السياسي الفلسطيني ، خصوم الحاج كانوا اشد موالاة فاتهاماتهم له غير ذات اثر ، الكتل الاخرى الاكثر تطرفا لا تشكل تحديا له او خطرا حقيقيا ، حزب الاستقلال لم يعـد قوة فعالة بعد ١٩٣٣ ، واقام المفتي تعاونا وتحالفا مـــع العديدين من الاستقلاليين · والمندوب السامي (واكهوب) يدرك ان نفوذ المفتي،الذي يضع ثقله الى جانب الاعتدال، هو ذو قيمة مؤكدة ، ولو وضع هذا الثقل الى الجانب الاخر فهو ، اي ( واكهوب ) ، واثق ان نشوب اضطرابات واسعة يصبح امرا لا مفر منه ·

يفسر المؤلف اسباب احترام المفتي للسلطة ومعارضته اي شكل من اشكـــال المواجهة بانه انعكاس لخوفه من القوة العسكرية البريطانية وادراكه ان العـرب لا يستطيعون الانتصار في اي صدام مباشر ببريطانية ، غير انه من الناحية الاخرى لا يستطيع بوصفه زعيما للحركـــة الوطنية ان يلتزم الصمت والهدوء وهو يرى الهجرة يزداد نطاقها ·

ولما لم يكن هناك من امل ان تستجيب الحكومـــة لمطالب العرب بشأن الهجرة وبيع الاراضي والحكومة الذاتية اصبح من الواضح ان البديل الوحيد الباقي للحيلولة دون اقامة وطن قومي هو اللجوء الى الثورة المسلحة فكانت ثورة القسام التي القت ظلا كبيرا على المسرح السياسي واصبحت كل محاولة لاقامـــة تقارب مع السلطات مكتربا عليها بالفشل (٥) ·

ويدلل المؤلف على ان احداث ١٩٣٦ قد اخـــذت الزعماء على حين غرة ولكن هؤلاء كانوا حريصين على ركوب موجة المشاعر الثائرة (ص ٣٠٤) ، في حين يشير الى ان ردة الفعل العربية كانت عنيفة وتشكلت اللجان القومية في جميع المناطق ، وكانت الدعوة الى الاضراب عامة ومنظمة ومارست الجماعات المسلحـــة نشاطا في انحاء متفرقة من البلاد ، ولكنها امور لا يمكن ان تكون عفوية · وفكرت وزارة المستعمرات بازاحة المفتي عن المسرح السياسي ، ولكن (واكهوب) حذر في تقرير له بانه لا داعي للمبالغة في دور المفتي « ان مخاوف العرب الحقيقيـــة من الصهيونيـــة هي مصدر الاضطراب والخوف من سيطرة يهودية وشيكة يحس بها الجميع ، وان الهيئات التي نظمت الاضراب والثورة انبثقت الى الوجود محليا وتلقائيا (ص٣١٦) · وادى اتساع الثورة بعد اقتراح مشروع التقسيم الى اجراءات شديدة لانتزاع زمام المبادرة مـن الثوار ، وكان على بريطانيا ان تواجـــه شعبا ثائرا · واتجهت بريطانيا نحـــو اقناع العرب بالتفاهم لاحتواء الثورة وان تدخـــل الى المسرح الحـــكام العرب الاكثر ميلا للتعاون · ووضعت في لندن خطوط سياسية ترمي الى حمـــل العرب على التزام الهدوء اثناء حرب في المستقبل مع المانيا وصدر بيان حكومي بالغاء مشروع التقسيم باعتباره غير عملي · ومع ان لندن اصبحت مركز ثقل فقد سارت الاضطرابات مع المفاوضات ، وتلخصت المطالب العربية التي طرحها وفد فلسطين بالاستقـــلال والتخلي عن الوطن

---

٥ ـ ينقل المؤلف عن مصدر قسامي ( صبحي ياسين ، **الثورة العربية الكبرى** ) ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ دمشق · لات ، ان المفتي لا يحبذ اساليب القسام باعـلان الثـــورة ( ص ٢٩٣ ) ، وفي موضوع اخر يشير الى ان المفتي كان يشكل منظمات مشابهة ص ٢٩١ ·